عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا ثم قيل المراد فقر النفس وهو الذي لا يرده ملك الدنيا بحذافيرها
وليس في الحديث ما يدل على تفضيل احدهما على الاخر قلت لان كلا منهما هو مانع عن الحضور فهو مشوم
عند اهل الشهود نعم الفقر اسلم بالنسبة الى الغنى حيث يجر الغنى الى الطغيان والسلطنة
والفقر الى الفناء والمسكنة ولهذا وقعت تربية الله لاكثر الانبياء ولعامة الاولياء بوصف الفقر
الظاهري والغنى الباطني دون ارباب الدنيا حيث ابتلوا بالغنى الظاهري والفقر الباطني ولذا قال
بعض الشراح عند قوله ومن شر فتنة الفقر كالحسد على الاغنياء والطمع في اموالهم والتذلل لهم
بما يتدنس به عرضه ويثلم به دينه وعدم الرضى بما قسم الله له الى غير ذلك مما لا يحمد عاقبته وقال
الطيبي ان فسرت الفتنة بالمحنة والمصيبة فشرها ان لا يصبر في السراء والضراء وقال الغزالي
قدس سره العالي فتنة الغنى الحرص على جمع المال وحبه على ان يكسبه من غير حله ويمنعه من واجبات
انفاقه وحقوقه وفتنة الفقر يراد به الفقر الذي لا يصحبه صبر ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما
لا يليق باهل الدين والمروة ولا يبالي بسبب فاقته على اي حرام وثب نقله التوربشتي ومن شر المسيح
الدجال سبق تحقيقه مبنى ومعنى قال ابن البطال وانما تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الامور
تعليما للامة فان الله تعالى امنه من جميع ذلك وبذلك جزم عياض قلت ومن وقوع ذلك بامته ذكره
العسقلاني اللهم اغسل خطاياي اي انواع ذنوبي بماء الثلج بفتح فسكون والبرد بفتحتين
قال المص خصهما بالذكر تاكيدا للطهارة ومبالغة فيها لانهما ماء مفطوران على اصل خلقتهما
لم يستعملا ولم ينلهما الايدي ولا خاضتهما الارجل كسائر المياه التي خالطها التراب
وجرت في الانهار وجمعت في الحياض وقال ابن دقيق العيد عبر بذلك عن غاية المحو فان الثوب
الذي يتكرر عليه التنقي يكون في غاية من النقاء ولهذا قال ونق قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب
الابيض بصيغة المجهول الغائب وفي نسخة بصيغة المعلوم المخاطب من الدنس بفتحتين
اي الوسخ والدرن وقال العسقلاني كانه جعل الخطايا بمنزلة جهنم لكونها مسببة عنها فعبر عن اطفاء
حرارتها بالغسل وبالغ فيه باستعمال المياه والبارد غاية البرودة وباعد بيني وبين خطاياي
كما باعدت بين المشرق والمغرب المراد بالمباعدة محو ما حصل منها والعصمة عما سياتي وهو
مجاز لان حقيقة المباعدة انما هي في الزمان والمكان وموقع التشبيه ان التقاء المشرق والمغرب

مستحيل

مستحيل فكانه اراد ان لا يبقى لها اثر منه بالكلية قال الكرماني وكرر لفظ بين لان العطف على الضمير المجرور
يعاد فيه الخافض ثم قال ويحتمل ان يكون في الدعوات الثلاث الاشارة الى الازمنة الثلاثة فالغسل
للماضي والتنقية للحال والمباعدة في الاستقبال وقال ابن دقيق العيد يحتمل ان يكون المراد كل واحد
من هذه الاشياء مجازا عن صفة يقع بها المحو كقوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ع اي رواه
الجماعة عن عائشة اللهم اني اعوذ بك من العجز هو عدم القدرة على الخير وقيل هو ترك ما يجب فعله
والتسويف به وكلاهما يستحب التعوذ منه ذكره المص والكسل تقدم والجبن بضم الجيم وسكون
الموحدة وبضمتين على ما في القاموس والهرم بفتحتين وسبق واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك
من فتنة المحيا والممات قال المص اي الحيوة والموت واختلف في المراد بفتنة الموت فقيل فتنة القبر
وقيل الفتنة عند الاحتضار انتهى فاراد بالاحتضار حضور الموت وحضور علامته وان كلا
من المصدرين الميميين وضع موضع الاسم وقيل هما اسم زمان اي زمان الحيوة وزمان الموت من اول
النزع وهلم جرا قال ابن بطال هذه كلمة جامعة لمعاني كثيرة وينبغي للمرء ان يرغب الى ربه في دفع
ما نزل به ودفع ما لم ينزل ويستشعر الافتقار الى ربه في جميع ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من
جميع ما ذكر دفعا عن امته وتشريعا لهم حيث بين لهم صفة المهم من الادعية خ م د ت حب مس ط
اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم والطبراني في الصغير كلهم عن انس
واعوذ بك هذا من تتمة الحديث السابق في بعض الروايات لكن هذا لفظ الطبراني في الصغير ولفظ
الباقين من القسوة بفتح فسكون بمعنى القساوة وهي غلظة القلب وشدته وحدته ومنه قوله تعالى
ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وقال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من
ذكر الله والغفلة اي عن الذكر او عن المذكور بفقد الحضور او عن الغفلة في الطاعة والسهو عنها قال تعالى
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقال المص يعني قسوة القلب وهو غلظه وشدته
وعدم الرحمة على الخلق والغفلة هي الذهول عن الطاعة والعيلة بفتح العين المهملة الفاقة وهي
العالة والعوذ منه كالعوذ من الفقر وقد تقدم والذلة من الذل وهو ضد العز بمعنى الهوان كما وقع
في دعائه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني
على الناس انتهى وهو بكسر الذال والمراد بها ان يكون ذليلا بحيث يستحقره الناس ويحقرونه ويعيبونه

Copyright © King Saud University